

# كتب قداسة البابا شنودة الثالث



[www.st-mgalx.com](http://www.st-mgalx.com)



# السيدة العذراء

## The Holy Virgin ST. Mary

The third Print

Sept 2000

Cairo

الطبعة الثالثة

سبتمبر ٢٠٠٠

القاهرة

الكتاب : السيدة العفراء .

المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث

الناشر : الكلية الإكليريكية للأقطاط الأرثوذكس بالقاهرة .

الطبعة : ١٩٩٩

المطبعة : الأنبا رويس الأورشليم - العباسية .

رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٦/٩١٧٣



صورة طقسية للخراف : عن يمين المسيح ، ومتوجة كملكة ،  
عملاً بقول المزمور : قامت الملكة عن يمينك ليها العرش ،  
وكذلك تحيط بها الملائكة بأعيانها السماوية

## أُمنّا القديسة العذراء

لا توجد امرأة تتبأ عنها الأنبياء ، واهتم بها للكتاب، مثل مريم العذراء .. رموز عديدة عنها في العهد القديم، وكذلك سيرتها وشخصيتها والمعجزات : في العهد الجديد .

وما أكثر التمجيدات والتأملات ، التي وردت عن العذراء في كتب الأنبياء ... وما لمجد الألقاب ، التي تلقبها بها الكنيسة ، مستوحاة من روح الكتاب ...

إنها أُنّا كلنا، وسيدتنا كلنا، وفخر جنسنا، الملكة القائمة عن يمين الملك: العذراء الدافعة البتولية، الطاهرة، المملوءة نعمة، تقديسة مريم، الأم القلقة المعينة الرحيمة، أم النور، أم الرحمة والخلاص، الكرامة الحقيقية .

هذه التي ترفعها الكنيسة فوق مرتبة رؤساء الملائكة فنقول عنها في تسابيحها والحنانها :

عنوت يا مريم فوق الشاروبيم، وسعوت يا مريم فوق تسارافيم .

مريم التي نريت في الهيكل، وعاشت حياة الصلاة والتأمل منذ  
طفولتها، وكانت الإناء المقدس الذي اختاره الرب للحلول فيه .  
لجيل طويلة انتظرت ميلاد هذه العذراء، لكي يتم بها حلم  
الزمان (غل ٤ : ٤) ...

هذه التي أنزلت عاز حواء، ونفدت سمعة المرأة بعد الخطية .  
إنها والدة الإله ، دائمة البتولية .  
إنها العذراء التي أتت إلى بلادنا أثناء طفولة المسيح، وأقامت  
في أرضنا سنوات، قدستها خلالها ، وباركتها ...  
وهي العذراء التي ظهرت في الزيتون منذ ٢٨ عاماً، وجئبت  
إليها مشاعر الجماهير ، بنورها، وظهورها، واختلافها لذا ...  
وهي العذراء التي تعرق معجزات في أماكن عديدة ، نعيش لها  
فيها، ونخصص معجزاتها هذه لا تدخل تحت حصر ...

إن العذراء ليست عربية عتيقة، فقد اختلطت بمشاعر الأقباط في  
عمق ، خرج من العقيدة إلى الخبرة الخاصة والعاطفة ، ما أعطاه  
شرفاً لبلادنا وكنيسة أن تزورها السيدة العذراء في العاصي، وأن  
تراهي على قبابها منذ مسير طويلة .

لم توجد إسلانة أحبها للناس في المسيحية مثل السيدة العذراء

مريم .

في مصر ، غائبية الكنائس تحتفل بعيدها ،  
 وفي الطقوس ، ما أكثر الدلائل والاشرايط ، والتمانيات  
 والاصاليات والتكصبات لوجهات الخاصة بها ، وبخاصة في شهر  
 كيهك ، وثيها عند اخوت الكاثوليك شهر يسمى الشهر المريعي ...  
 وفي ثيرة الراهب في مصر يوجد على اسمها دير القراموس ،  
 ودير الصرين ، ودير المحرق ، أي ومع الأثيرة الحالية ،  
 ويوجد دير القرا هيك على اسمها في حارة زويلة بالقاهرة ، وما  
 أكثر الأثيرة والمدارس التي على اسمها في كنائس العرب .

## أقدم كنائس باسمها

أقدم كنيسة بنت على اسم اعزاء في مصر الرسول هي  
 كنيسة فيلي ، وأقدم كنيسة بنت باسمها في مصر ، كانت في عهد  
 انبا ثاؤنا ، البطريرك ١٦ (سنة ٢٧٤م) .  
 ومن أشهر كنائسها ، كنيسة الدير المحرق التي بنيت في عهد  
 البابا ثاوفيلس (٢٣) في بداية القرن الخامس (٦ هاتور) .  
 وكذلك كنائس التي بنيت في الأماكن التي زارتها في مصر .  
 وبهذه المناسبة توجد لنا كنيسةان في أوروبا باسم اعزاء  
 الربيون : إحداهما في فرنسا والثانية في إيطاليا .



## عظيمة العذراء

عظيمة العذراء قُررها مجمع القسوس المسكوني المقدس ، الذي انعقد سنة ٤٣١م بحضور مائتين من أساقفة العالم، ووضع مقدمة قانون الإيمان التي ورد فيها : "عظمتك يا لم البور تحققي، وتمجيدك آيتها تعذراء القديسة والدة الإله، لأنك ولدت لنا مخلص العالم، أتي وخلص نفوسنا" : فعلى أية الأسس وضع المجمع المسكوني هذه المقدمة ؟ هذا ما سشرحه الآن :

العذراء : هي القديسة المطوية ، التي يستمر تطويتها منذ الأجيال، كما ورد في تسبحتها ...

"هوناً منذ الآن جميع الأجيال تطويني" (لوقا : ١ : ٤٦) .

والعذراء تتجها الكنيسة بالملكة وفي ذلك أشار عنها ترمذور (٤٥ : ٩) . قامت الملكة عن يمين الملك ...

ولذلك فإن كثيراً من الفنانين ، حينما يرسمون صورة العذراء يضعون تاجاً على رأسها، ويبدو في الصورة عن يمين السيد المسيح .

ويبدو تهجد العذراء في تحية الملك جبرائيل لها "السلام لك آيتها المملئة نعمة، اقرب معك، مباركة أنت في النساء" (لوقا : ١ : ٢٨)



أي ببركة خاصة ، شهدت بها أيضاً لقديسة اليبصيات، التي صرخت بصوت عظيم وقالت لها، مباركة أنت في السماء، ومباركة هي ثمرة بطنك" (لو ١ : ٤٢) .

وأمام عظمة العذراء تصاحرت القديسة اليبصيات في عيني نفسها، وقالت في شعور بعدم الاستحقاق: مع أن اليبصيات كانت تعرف أن فيها سيكون عظيماً أمام الرب، وأنه يأتي بروح إليها وفوته (لو ١ : ١٥ ، ١٧) .

من أين لي هذا، أن تأتي ثم ربي إلى (لو ١ : ٤٣) .

ولعل من لوضح الأدلة على عظمة العذراء، ومكانتها لدى الرب، أنه بمجرد وصول سلامها إلى اليبصيات، امتلأت اليبصيات من الروح القدس، وأحس جنينها لارتكض بائهاج في بطنها، وفي ذلك يقول الوحي الإلهي :

"فما سمعت اليبصيات سلام مريم، ارتكض الجنين في بطنها، وامتلأت اليبصيات من الروح القدس" (لو ١ : ٤١) .

إنها حقاً عظمة مذهلة، أن مجرد سلامها يجعل اليبصيات تمتلئ من الروح القدس! من من القديسين : نسب سلامه في أن يمتلئ غيره من الروح القدس؟! ولكن هوذا اليبصيات تشهد وتقول: هوذا حين صار سلامك في أمتي، ارتكض الجنين بائهاج في بطني .

امتلاك أليصابات من الروح القدس بسلام مريم، وأيضاً نالت  
موهبة النبوة والكشف :

فعرفت أن هذه هي أم ربها، وأنها آمنت بما قيل لها من قبل  
قرب كما عرفت أن ارتكاض الجنين، كان عن الابتهاج . وهذا  
الابتهاج طبعاً بسبب المبارك الذي في بطن العذراء المباركة هي  
ثمرة بطنك (لوقا : ٤١ - ٤٥) .

عظمة العذراء تتجلى في اختار الرب لها، من بين كل نساء  
العالم ...

الإنسانة الوحيدة التي تنتظر لتكبير الإلهي آلاف السنين، حتى  
وجدها، وراها مستحقة لهذا الشرف العظيم الذي شرحه الملاك  
جبرائيل بقوله الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظلك، فذلك  
أيضاً قدوس المولود منك يدعى ابن قله (لوقا : ٣٥) .

العذراء في عظمتها ، تفوق جميع النساء :

لهذا قال عنها الوحي الإلهي نبات كثيرات عصف فضلاً. أما  
أنت فقلت عني جميعاً (أرميا : ٣١ : ٣٩) . ولعله من هذا النص  
الإلهي، أخذت منيحة الكنيسة نساء كثيرات كن كرسات . ولم تقل  
ملك واحدة منهن " ....

هذه العذراء القديسة، كانت في فكر الله وفي تكبيره، منذ البدء.

لفي تخلص الذي وعد به لويثا الأولين . قال لها في نفس  
 تعراذ يسحق رأس الحياة (مت ٢ : ١٥) . هذه تعراذ هي العذراء،  
 ونسبها هو المسيح، الذي حقق رأس حياة، على الصليب ...

## حياة أحاطت بها المعجزات

تبدأ المعجزات في حياة العذراء قبل ولادتها، وتستمر بعد  
 ولادتها ومنها :

- ١ - حمل بها بمعجزة، من مائتين عاقرين، ببشرى من الملائكة.
- ٢ - معجزة خطوبتها، بطريقة إلهية حددت الذي يأخذها ويرعاها.
- ٣ - معجزة في حملها بالمسيح وهي عذراء مع استمرار  
 حملها بعد الولادة .
- ٤ - معجزة في زيارتها للأوصاليات، التي لما سمعت صوت  
 سلامها، ارتقص الجنين بالتياج في بطنها واحتكت بأفروج القدس .
- ٥ - معجزات لا تحصى تحت حصار لثاء زيارتها لأرض  
 مصر : عنها سقوط الأصنام (مت ٢ : ١٩) .
- ٦ - أول معجزة أجراها الرب في قانا الجليل كانت بطنها .
- ٧ - معجزة حل الحديد والنفذ متىاس الرسول، كانت بولسطنها.
- ٨ - معجزة استلم المسيح نروحيها، مداعة وفاتها .

٩ - معجزة ضرب ثوب لليهود لما ارتدوا الأعداء على  
جثمانها بعد وفاتها .

١٠ - معجزة صعود جسدها إلى السماء .

١١ - المعجزات التي تمت على يديها في كل مكان ، وضعت  
فيها كتب .

١٢ - ظهورها في أماكن متعددة وبخاصة ظهورها العجيب في  
كنيسة بالزيتون ، وفي بايلبو .

وعازلت المعجزات مستمرة في كل مكان ، وسنستمر شهادة  
لكرامة هذه القديسة .

## صوم العذراء

تحتفل الكنيسة من أول مسرى (٧ أغسطس) بصوم السيدة  
العذراء ، وهو صوم يهتم به الشعب اهتماماً كبيراً ، ويمارسه بسنة  
شديدة . والبعض يزيد عليه أياماً ، وذلك لمحبة الناس الكبرى للعذراء  
وصوم العذراء مجال للتنهضات الروحية في غالبية الكنائس .

يعد له برنامج روحى ، لعظات كل يوم ، وقداصات يومية أيضاً  
في بعض الكنائس ، حتى الكنائس التي لا تحمل اسم العذراء .

ويقام عيد كبير للسيدة العذراء في كنيسةها الإثرية بمصر .

به تقام أعياد تقديسين آخرين في هذه الأيام أيضا :

لعيد القديس مارجرس في دير مونت تمسيس يكون في النصف الثاني من أغسطس، وكذلك عيد القديس أبا مقار الكبير - وعيد القديس مارجرس في ديره بالرزيقنة .

وفي نفس صوم العذراء نحتفل بأعياد قديسات مشهورات :

مثل القديسة بكيمة (٢ مصرية : ٨ أغسطس) ، والقديسة يوثيمة (٦ مصرية : ١٢ أغسطس) والقديسة مارينا (١٥ مصرية : ٢١ أغسطس) .  
بين أثناء صوم العذراء أيضا نحتفل بعيد لتجلى المسيح يوم ١٣ مصرية (١٩ أغسطس) .

وفي نفس الشهر (٧ مصرية : ١٢ أغسطس) نذكر بشارة الملاك جبرائيل للقديس يواقيم بعيلا مريم البتول .

إن صوم العذراء ليس هو المناسبة الوحيدة التي تحتفل فيها الكنيسة بأعياد العذراء ، إنما يوجد بالأكثر شهر كيهك الذي يحفل بمذبح وتماجيد وإصايات للعذراء مريم القديسة .

وصوم العذراء يهتم به القبط في مصر، وبخاصة السيدات، اهتماماً يفوق الوصف .

كثيرون يصومونه (بالماء والملح) أي بخون زيت... وكثيرون يضيفون عليه أسبوعاً ثانياً كنوع من النذر - ويوجد أيضاً من يفسر

أن يصوم هذا الصوم انقطاعاً حتى ظهور النجوم في السماء ...

فما أسر وراء هذا الإهتمام ؟

لأولاً : محبة الأقباط للعرء التي زارت بلادهم وبزكته :

وعزكت آثاراً لها في مواضع متعددة بنيت فيها كنائس .

ثانياً : كثرة المعجزات التي حدثت في مصر بشفاة السيدة

العرء ، مما جعل الكثيرين يستقرون ببناء كنيسة على اسمها .

ولعل ظهور العرء في كنيسةها بترتوت وما صاحب هذا

الظهور من معجزات ، قد أزاله تعلق الأقباط بالعرء ، وبالصوم

الذي يحمل اسمها .

## أعيادها

كل قديس له في الكنيسة عيد واحد ، هو يوم تباثته أو

استشهاده ، وربما عيد آخر ، هو العثور على رفاته ، أو معجزة

حدثت بسمه ، أو بناء كنيسة له .

لكن القديسة العرء لها أعياد كثيرة جداً ، منها :

١ - عيد البشارة بميلادها :

وهو يوم ٧ مسرى . حيث بشر ملاك الرب أباهما برقيم

بميلادها ، وفرح بذلك هو وأمه حنة ، وشرها للرب .

٢ - عيد ميلاد العذراء :

وتعبد له الكنيسة في أول بشنس .

٣ - عيد دخولها الهيكل :

وتعبد له كنيسة يوم ٢ كيهك . وهو اليوم الذي دخلت فيه لتعبد في الهيكل في الدار المخصصة للعذراء .

٤ - عيد مجيئها إلى مصر :

ومعها السيد المسيح ويوسف النجار . وتعبد له الكنيسة يوم ٢٤ بشنس .

٥ - عيد نياحة العذراء :

وهو يوم ٢١ طوبة . وتذكر فيه كنيسة أيضاً المعجزات التي تمت في تلك اليوم . وكان حولها آلاء الرسل ما عدا القديس توما الذي كان وقتذاك يسكن في الهند .

٦ - العيد الشهري للعذراء :

وهو يوم ٢١ من كل شهر قبضي . تذكر ألبياحتها في ٢١ طوبة .

٧ - عيد صعود جسدها إلى السماء :

وتعبد له الكنيسة في يوم ١٦ مسري . الذي يوافق ٢٢ من أغسطس . ويسبقه صوم العذراء ( ٥ يوماً ) .

٨ - عيد معجزتها (حالة الحديد) :

وهو يوم ٢١ برونه . وتذكر فيه معجزتها في حل أسس القديس



متيوس الرسول ومن معه بحرًا الحنيد الذي قيذوا به

وتعيد أيضاً تبناء أول كنيسة على اسمها في فيلبي .

وكل هذه الأعياد لها في طقس الكنيسة طابع خاص

وتكسبولوجية ، نشتم في طياتها الكثير من النبوءات والرموز

الخاصة بها في العهد القديم .

#### ٩ - عيد ظهورها في الزيتون .

على قباب كنيسة العذراء . وكان ذلك يوم ٢ أبريل سنة ١٩٦٨

واستمر مدى سنوات ، ويوافق ٢٤ برمهات تقريباً .

وبالإضافة إلى كل هذا ، نحفل طول شهر كيهنت (من ١٢ شهر

نيسر إلى ٧ يناير) بتسابيح كلها عن كرامة السيدة العذراء .

### العذراء مريم في عقيدة الكنيسة

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تكرم السيدة عذراء الإكرام اللائق

بها ، نون مبهتة ، وتكون إقلا من شأنها .

١ - فهي في اعتقاد الكنيسة والدة الإله Θεοτοκος

(ثيوتوكوس) . وليست والدة (يسوع) كما ادعى الفاضلة ، الذين حاربوا

لتغير كورنيس الأسكندري ، وحرّموا مجمع النسن لتسكوني العقول .

٢ - والكنيسة تؤمن أن الروح القدس قد قدس مستودع

العذراء أثناء الحمل بالمسيح .

وذلك كما قال لها الملاك الروح القدس يحل عليك، وهوة العلي  
تظلك، لذلك القديس المولود منك يدعى ابن الله .

وتقدس الروح القدس لمستودعها، يجعل المولود منها يحيل به  
بلا نفس الخطية الأصيلة. أما العذراء نفسها، فقد حبلت بها لها  
كسائر الناس، وهكذا قالت العذراء في سميتها "وتنجح روحى بالله  
مخلصى" (لو ١: ٤٧) .

لذلك لا توافق الكنيسة على أن العذراء حبل بها بلا نفس  
الخطية الأصيلة كما يؤمن أخوتنا الكاثوليك .

٣ - وتؤمن الكنيسة بشفاعه السيدة العذراء .

وتضع شفاعتها قبل الملكة ورؤساء الملكة، فهي والدة الإله،  
وغير الملكة القائمة عن يعين الملك .

٤ - والكتاب يلقب العذراء بأنها "الممثلة نعمة"

وتأسف على لترجمة البيرونية - إقليدس من شأن العذراء -  
ترجم هذا لقب عبارة "تمنع عليها" .. وكل البشر منعم عليهم،  
أما العذراء فهي الممثلة نعمة .. على أن النعمة لا تعنى قصصة .  
٥ - والكنيسة تؤمن بدوام بتولية العذراء .

ولا يثبت عن هذه القاعدة سوى أخوتنا البروتستانت ، الذين  
يؤمنون بأن العذراء أنجبت بنى بعد المسيح .

٦ - وتؤمن الكنيسة بصعود جسد العذراء إلى السماء، وتعيد

له في ١٦ مسرى .

## المتابها ورموزها

١ - القلب من حيث عظمتها وصلتها بالله :

١ - تلقبها بالملكة : القلعة عن يمين الملك .

ونذكر في ذلك قول العزمور قامت العكة عن يمينك أيتها  
الملك (مز ٤٥ : ٩) . ولذلك دائماً نرسم في أيقونتها على يمين  
السيد المسيح . ونقول عنها في القداس الإلهي سيدتنا وملكتنا كذا .

٢ - نقول عنها أيضاً أنا الكنيسة العذراء .

وفي ذلك قول السيد المسيح وهو على الصليب لثم هذه القديسة  
يوحنا الحبيب هذه أمك (يو ١٩ : ٢٧) .

٣ - وتشبه العذراء أيضاً بسلم يعقوب :

ذلك السلم التي كانت واسطة بين الأرض والسماء (إش ٢٨ :

١٢) . وهذا رمز للعذراء التي برزاداتها للمسيح، أصبحت سكن  
الأرض في السماء .

٤ - وقد لقبت العذراء أيضاً بالعروس :

لأنها العروس الحقيقية لرب المجد . وتحقق فيها قول الرب لها

في المزمور : « اسمعي يا ابنتي وانظري، واسمعي أنك، واسمعي  
شعبك وبيت أبوك. فإن عملك قد انتهى حسنك، لأنه هو ربك وأنه  
تسبحين » (مز ٨٤) . وذلك لقيت بصدقته سليمان، أي عذراء  
التقييد.

وقيل عنها في نفس هذا المزمور "كل معد لينة الملك من داخل،  
مستعدة بالمراف، موشاة بالذهب مزينة بأنواع كثيرة " .

٥ - وتلقبها أيضاً بلقب الجملة الحسنة :

مشكرين الجملة الحسنة التي حملت لأبينا روحاً عظيماً من  
الزيتون، رمزاً للسلام، تحمل إليه بشرى الخلاص من مياه  
الطوفان .. (٨٤ : ١٠) . وبهذا القرب يخر الكاهن لأيقونتها وهو  
خارج عن الهيكل. وهو يقول "السلام لك ابنتي العذراء مريم الجملة  
الحسنة" . وتعذراء تشبه بالجملة في بساطتها وطهرها وعمل  
الروح القدس فيها، وتلقب بالجملة التي حملت بشرى الخلاص بعد  
فصوفان ، لأنها حملت بشرى الخلاص بالمسيح .

٦ - وتلقب العذراء أيضاً بشحابة .

لإزلائها من جهة، ولأنه هكذا شبيهاً بقبوة في محبتها إلى  
مصدر - نورة عن ذلك في سفر إشعياء النبي :

« وحي من جهة مصدر : هوذا الرب راكب على سحابة سرية

وقائماً إلى مصر . فترتجف أوثان مصر ، ويثوب قلب مصر داخلها" (أثر ١٩ : ١) . وعذرة سحابة ترمز إلى ارتدادها . وترمز إلى الرب الذي يجيء على السحاب (مت ١٦ : ٢٧) .



ب - ألقابها ورموزها من حيث أومعتها للسيد المسيح :

٧ - ومن الألقاب التي وصفت بها العذراء (تيلوذكوس) .

أي "والدة الهاء" وهذا اللقب الذي أطلقه عليها المجمع المسكوني للمقدس المنعقد في أفسس سنة ٤٣١م ، وهو اللقب الذي تمسك به القديس كيرلس الكبير رداً على نسطور ...

وبهذا اللقب "أوربي" حاطتها القديسة قيصاريك (نو ١ : ٤٣) .

٨ - ومن ألقابها أيضاً المجمرة للذهب .

وتسميها (تي سوري) أي للمجمرات بتقطعية . وأحياناً ثورية هرون ... لها الجمر الذي في داخلها ، فعبه الثعم يرمز إلى ناسوت المسيح ، والله ترمز إلى لاهوته ، كما قيل في الكتاب "الله ناز أكلة" (عب ١٢ : ٢٩) .

فالمجمرات ترمز إلى بطن العذراء الذي فيه كان اللاهوت متحداً بالنسوت ، وكون المجمرات من ذهب ، فهذا يدل على طهارة العذراء ونقاوتها . ونظراً لطهارة العذراء وقسينتها ، فإن شعراء تسميها في ألقابها المجمرات للذهب χρυσή πυρρική .

٩ - وتقلب العذراء أيضاً بالسماوات الثمانية :

لأنه كما أن السماء هي مسكن الله ، هكذا كانت العذراء مريم  
لقاء العمل المقدس مسكناً لله .

١٠ - وتقلب العذراء كذلك بمدينة الله :

وتتحقق فيها النبوءة التي في المزمور "أحصل مدينة قد قيلت  
عك يا مدينة الله" (مز ٨٦) ، أو يقال عنها "مدينة الملك العظيم" أو  
تتحقق فيها نبوءات معينة قد قيلت عن اورشليم .. أو صهيون كما  
فيها أيضاً في المزمور "صهيون الأمم تقول إن إلهك وإلهنا صار  
فيها ، وهو العلي الذي أسماها" (مز ٨٧) .

١١ - وبهذه الصفة نلت بالكرمة التي وجد فيها عقود الحياة .

أي السيد المسيح . وبهذا القلب تتطلع بها الكنيسة في صلاة  
الساعة الثالثة ، وتقول لها "يا والدة الإله ، أنت هي الكرمة الحقيقية  
الحاملة عقود الحياة" ...

١٢ - وبصفة هذه الأمومة لها القلب أخرون منها :

\* أم تنور الحقيقي ، على اعتبار أن السيد المسيح قيل عنه إنه  
"النور الحقيقي الذي ينير كل بشر" (يو ١ : ٩) .

وبنفس الوضع نلت بالمنارة الذهبية لأنها تحمل التنور . وأيضاً :  
\* أم تقديس ، على اعتبار أن الملك حينما بشرها بميلاد المسيح

قال لها.. لذلك القنوس الموثود منك يدعى ابن الله (لوقا ٣٥) -

\* انه مخلص، لأن السيد المسيح هو مخلص العالم. ولقد دعى  
إسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم (مت ١: ٢١) -

١٣ - ومن رموزها أيضاً العنيفة التي رآها موسى للنبي :

(حز ٢: ٢) . ونقول في العنيفة "العنيفة التي رآها موسى النبي  
في البرية، مثل إله النور طوبى لها جعلت جسر اللاهوتية، تسعة  
شهر في أخطاها ولم تعسها بأنية . فالسيد الرب قبل عنه فيه  
"نار آفكة" (عب ١٢ : ٢٩) ترمز إليه النار التي تتسحق داخل العنيفة،  
والعنيفة ترمز للقداسة العتراء .

١٤ - ومن رموزها أيضاً تابوت العهد .

وكان هذا التابوت من خشب السنط الذي لا يفسد . مغطى  
بالذهب من الداخل والخارج (حز ٤٥ : ١٠ ، ٢٢) ، رمزاً لنقاوة  
العتراء وعظمتها . وكانت رمزاً أيضاً لما يحمله التابوت في داخله  
من أشياء ترمز إلى السيد المسيح .

فقد كان يحفظ فيه قسط من ذهب فيه المن، وعصا هرون التي  
فرضت (عب ٩ : ٤) . ولوحا الشريعة (رمزاً لكلمة الله المتجسد) .

١٥ - وهكذا تشبه العتراء أيضاً بقسط المن .

لأن المن كان رمزاً للسيد المسيح، باعتبار أنه الخبز الحي الذي



نزل من السماء، كل من يأكله يحيا به، أو هو أيضاً خبز الحياة (يو ٦: ٣٦، ٤٨، ٤٩). وهذا هو السيد المسيح بشبهه بالخبز، فيمكن أن تشبه العذراء بقسط الخبز، الذي حمل هذا الخبز السموي داخله.

١٩ - وتشبه العذراء أيضاً عصا هرون التي أفرخت .

أي ازهرت وحملت براعم الحياة بمعجزة (عد ١٧: ٦ - ٨) . مع أن العصا أصلاً لا حياة فيها يمكن أن تفرخ زهوراً وثماراً، وذلك يرمز لتولية العذراء التي ما كان ممكناً أن تفرخ أي نتج سملاً .

لنما ولدت بمعجزة . ورد هذا الوصف في إنجيلية الأحد .

٢٠ - خيمة الاجتماع (قبة موسى) .

خيمة الاجتماع . كان يعمل فيها الرب، والعذراء هل فيها الرب . وهي الآخرين تظهر الله محيته لشعبه . وهكذا نقول في الأبصورية القبة التي صنعها موسى على جبل سيناء، شجيرة بهايا مزيم العذراء . التي الله داخلها .

٢١ - وتشبه العذراء بتهاب الذي في المشرق .

ذلك الذي رآه حزقيال النبي وقل عنه الرب . هذا الباب يكون معقلاً، لا يفتح ولا يدخل منه إنسان . لأن الرب إليه إسرائيل يدخل منه فيكون مفتاحاً (حز ٤٤: ١، ٢) . وهذا الباب الذي في المشرق ، رأى عنه النبي مجد قروب، وقد مداً البيت (حز ٤٣: ٢، ٤، ٥) .

وهذا يرمز إلى بتولية العذراء، التي كانت من بلاد المشرق.  
وكيف أن هذه التولية ظلت مخومة .

١٩ - ولأنها هذا قباب الذي في المشرق، وصفت بأنها :

**باب الحياة - باب الخلاص :**

السيدة عذراء قيل عنها في سفر حزقيال إنها الباب الذي نحل  
منه رب المجد ويخرج (حز ٤٤ : ٢) .

فلذا كان الرب هو الحياة، تكون هي باب الحياة. وقد قال الرب  
لما هو القيامة والحياة (يو ١١ : ٢٥) . لذلك تكون العذراء هي باب  
الحياة، الباب الذي يخرج منه الرب مائلاً حياة لكل المؤمنين به .

ولذا كان الرب هو الخلاص ، إذ جاء خلاصاً للعالم، يخلص من  
قد هناك (١٩ : ١٠) ، حينئذ تكون العذراء هي باب الخلاص .

وليس غريباً أن تلب العذراء بالباب ، فالتكنيسة أيضاً تقيمت  
بالباب، وقيل أبونا يعقوب عن بيت إلى ما أراهب هذا تمكين . من  
هذا إلا بيت الله، وهذا باب السماء (تلك ٢٨ : ١٧) .

٢٠ - شبهت أيضاً بقدس الأقداس .

هذا الذي كان يدخله رئيس الكهنة مرة واحدة كل سنة، ليصنع  
تكفيراً عن الشعب كله. وعريم العذراء حل في داخلها رب المجد  
مرة واحدة لأجل فداء العالم كله .

# فضائل العذراء

## حياة الانضاج

كان الانضاج شرطاً أساسياً لمن يولد منها رب المجد .

كان لابد أن يولد من إمساة متضعة، تستطيع أن تحتل مجد التجسد الإلهي منها ... مجد حلول الروح القدس فيها، ومجد ميلاد قرب منها، ومجد جميع الأجيال التي تطوبها وانضاج البصاليات أمامها فقلعة لها "من أين لي هذا لي قلتي أم ربي إلى.." (لو ١ : ٤٨ ، ٤٩) . كما تحتل كل ظهورات الملائكة ، وسجود المجوس أمامها . والمعجزات الكثيرة التي حدثت من ابنها في أرض مصر ، بل نور هذا الابن في حصنها .

لذلك كان من "الزمان" (غل ٤ : ٤) ينتظر هذه الإمساة التي يولد ابن الله منها .

وقد ظهر الانضاج في حياتها كما سنرى :

\* بشرها الملاك بأنها ستصير أما للرب ، ولكنها قالت "هوذا أنا أمة الرب" (لم ١ : ٣٨) أي عبته وجاريته . والمعجزة العظيم الذي أعطى لها لم يتقص إحلاقاً من تواضعها .

بل أنه من أجل هذا التواضع، منحها إله هذا المجد ، إذ تظر

إلى إنصاع أمته فصنع بها عجائب (لوقا ٤: ٤٨ ، ٤٩) .

★ وظهر إنصاع شعراء أيضاً في ذهابها إلى إصدايت لكها  
تخدمها في فترة حبها. فما أن سمعت أنها حبل - وهي هي الشهر  
السنين - حتى سافرت إليها في رحلة شقة عبر الحذل. وبقيت  
عندها ثلاثة أشهر، حتى تمت أيامها تلك (لوقا ١: ٣٩ - ٤٦). فقلت  
ذلك وهي حبل يرب المجد .

★ ومن انصاعها عدم حبها عن أمهات التجسد الأولى .

## حَيَاة التَّسْلِيم

★ عشت قصة ظاهرة في الهيكل.. ثم جاء وقت قيل لها فيه  
أن تخرج من الهيكل، فلم تحتاج ولم تعرض، مثلما فعل كثير من  
النساء اللاتي يعنهن القانون الكنسي من دخول الكنيسة في أوقات  
معيبة. فيتمرن ، ويحاذرن كثيراً في احتجاج .!

★ وكنت أريد أن تعيش بلا زواج قهر وها أن تعيش في كنف  
رجل عندما تقتضي التقاليد في أيامها ..

★ فلم تحتاج وقبت المعيشة في كنف رجل، مثلما قبلت الخروج  
من الهيكل ...

★ كنت تحب حياة التسليم، لا تعرضي : ولا تفلومي، ولا تحتاج .

بل نستم لمشية الله في هدوء.. بدون جدال.

\* كانت قد صممت على حياة البتولية، ولم تفكر إطلاقاً في يوم من الأيام في تصوير أمها. ولما أراد الله أن تكون لها، بحلول الروح القدس عليها (لوقا : ٣٥) لم تجد ذلك، بل أصابت بعبارتها الخالدة 'هكذا أنا أمة أتراب. نيكس لي تفويك... لذلك وهبها الله الأمومة، واستبقى لها البتولية أيضاً' وصارت لها، 'الأمير الذي لم يفكر فيه إطلاقاً.. بتسليم، صارت لها أتراب.. بل أعطى الأمهات قدراً..  
\* وأمرت أن تهرب إلى مصر، قهرية.

وأمرت أن ترجع من مصر، فرحة. وأمرت أن تظل موطنها من بيت لحم وتكن الناصرة، فافتتحت وسقت.  
كانت بمثابة هادئة، تحيا حياة التسليم، بلا جدال، لذلك فإن التفكير صنع بها عجائب... إذ نظر إلى اتضاع أمته.

## حياة الاحتمال

تيمت من ولدها الإثني، وهي في الثامنة من عمرها، وتحملت حياة تيم، وعاشت في الهيكل وهي طفلة، واحتملت حياة الوحدة بها، وخرجت من الهيكل لتحيا في كنف نجار واحتملت حياة الفقر، ولما ولدت لبها الوحيد، لم يكن لها موضع في البيت، فأضجعت في

مزود (١٧ : ٧) ، واحتسب ذلك أيضاً .. واحتسبت المسئولية وهي صغيرة السن . واحتسبت سمعة العظيم الذي أحاط بهاء دون أن تتبعها أفكار العظمة .

لم يكن ممكناً أن تصرح بأنها وثقت وهي عذراء ، فصعقت واحتسبت ذلك .

احتسبت السفر الشاق إلى مصر ذهاباً وإياباً . واحتسبت طردهم ثمة هناك من مينة إلى أخرى . بسبب سقوط الأصنام أمام المسيح (١٩ : ١) . احتسبت الخربة والفقر . احتسبت أن تجوز في نفسها سيفاً (٢٠ : ٣٥) بسبب ما لاقاه منها من اضطهادات وهانات ، وخيراً آلام وعار الصلب ...

لم تكف عذراء - سلباً بالاحتمال - بل عاشرت في الفرج بقراب .

كما قالت في نسيختها تيتيج وحي يله مخلصي (١٧ : ٤٧) .

## الإيمان وعدم التذمر

لم يكن ما احتمله ، ثم تكفم إطلافاً ، ولم يتهذب إليها بالتقل من هيرودس ، ولم يهرب إلى مصر ، وفي ما لاقاه من اضطهاد اليهود ، ثم نقل وأين الثبوت بأنه يجلس على كرسي داود أبداً ،

يمتلك... ولا يكون لملكه نهاية" (يو ١ : ٣٢ ، ٣٣) ابن صبريت . وكما  
 قلت عنها "الوصايا" آمنت بأن يتم ما قيل لها من قبل الرب" (يو ١ :  
 ٤٥) .

أعنت بأنها ستذ وهي عذراء . وتحقق لها ذلك .

وآمنت بأن "القدس المولود منها هو ابن الله" (يو ١ : ٣٥) على  
 الرغم من ميلاده في عزوة، وتحقق لها ما آمنت به، عن طريق ما  
 رآه من راعي ومن ملائكة، وعن معجزات تمت على يديه، آمنت  
 بكل هذا على الرغم من كل ما تعرضت له من اضطهادات...  
 آمنت به وهو مصلوب، قرأته عند أن قام من الأموات (مت ٢٨)

## الصمت والصلاة والتأمل

كان من تدبير الله، أن تقيم العذراء، وأن تعيش في الهيكل .  
 وفي الهيكل تعلمت حياة الوحدة والصمت، وأن تتشغل بالصلاة  
 والتأمل. وإذا فطنت محبة وحسن وتلقيها، انشقت بمحبة الله وحده  
 وهكذا عكفت على الصلاة والتسبحة وقراءة الكتاب المقدس،  
 وحفظ الكثير من آياته، وحفظ المزامير، ولعل تسبحتها في بيت  
 الوصايا دليل واضح على ذلك. فغالبية كلماتها مأخوذة من  
 المزامير وآيات الكتاب .



وهذا تضمنت من معجزات روحياتها ، فعلى الرغم من أنها  
 في أحداث الميلاد : رأت أنباء عجيبه ربما تفوق احتمال سنها  
 كثرة صغيرة ، وما أحاط بها من معجزات ، ومن أقوال الممكنة  
 والرعاة وقمحيوس .. فلم تتحدث متحيرة بأعجاء الميلاد ، بل كانت  
 تحفظ جميع هذا الكلام متفكرة به في قلبها" (لو ٢ : ١٩) .

بن الطوام للصامته المتاملة ، درس لنا :

قنيتنا مثلها : نتأمل كثيراً ، ونتحدث قليلاً .

على أنى أرى ، أنه لما حل الوقت أن تتكلم ، صارت مصدراً  
 لتقليد الكنسى ، في بعض الأخبار التي عرفها منها الرسل وكاتبو  
 الأناجيل : عن المعجزات والأخبار أثناء الهروب في مصر ، وعن حديث  
 المسيح وسط المعلمين في الهيكل وهو صغير (لو ٢ : ٤٦ ، ٤٧) .

## فضائل أخرى

لقد اختار الرب هذه الفتاة الفقيرة للتيمة لتكون أعظم امرأة في  
 الوجود . وكانت تلك في فضائلها ما هو أعظم من الغنى .  
 من فضائلها أيضاً كذايتها لشخصية ، وعفتها ونزوليتها ، ومعرفتها  
 الروحية ، وخدمتها للآخرين . وأمومتها الروحية لأبناء الرسل .  
 ويعوزنا الوقت أن نتحدث عن كل فضائلها ...

## تطويها

ما أكثر التطويبات التي أعطيت لثعذراء .

ورثت في آحاد كنيسة، وهي التسبحة، هي التذكيات والمدايح  
وفي التكمولوجيات، في كل يوم من أيام أعيادها وفي  
الأبصمونية الكيهكية، وفي تراث الكنيسة ، وفي الأبصمونية .  
وتذكرها الكنيسة في مجمع القديسين، قبل رؤساء الملائكة،  
وهكذا في كل شفعتها. والكنيسة في تطويب شبيبة العذراء، إنما  
تحقق النبوة التي قالها في تسبحتها :

هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني' (لوقا : ١ : ٤٨) .

والكنيسة نغم لها أنخور، وتقدم لها السلام. وما أكثر التسابيح  
التي تبدأ بعبرة السلام لمريم (ميرى ني ماريا) أو التسابيح التي  
تبدأ بعبرة أفرحى يا مريم' . أو التسبحة التي يحرك فيها داود  
التي الأوتار تعشدة في قيثارته، وفي كل وتر يذكر تطويبا لها .

تذكرها في الأجيبة وفي القديس وفي كل كتب الكنيسة :

في المنكسار ، وفي النفاذ ، وفي القطعازس، وفي  
الأبصمونية، وفي كتب المراتك والأحان .، في صوات الأجيبة،  
تذكرها في القطعة الثالثة في كل ساعة من ساعات النهار مشفحين

بها. ونذكرها في قلوب الإيمان، إذ نقول في مقدمته "عظمك يا أم  
السور الحقيقي ونمجّدك أيّها العذراء القديسة والدة الإله .."

نذكرها في صلاة البركة ، أولها وآخرها .

فتبدأ البركة بالصلوات والتضرعات والابتهالات التي ترفعها  
عنا كل حين والدة الإله القديسة الطاهرة مريم . وبعد أن نذكر  
أسماء الملائكة والرسل والأنبياء والشهداء وجميع القديسين ، نختم  
بها البركة فنقول "ومرّة السيّد العذراء لولاً وآخرأ .."

## أيقونة العذراء

هناك فرق بين صور التأمل، وأيقونة الخلق .

\* ففي الأيقونات لابدّ تظهر مع المسيح باعتبارها والدة الإله .  
\* وتكون عن يمينه، إذ قبل في المزمور "قامت الملكة عن يمينك  
أيّها الملك (مز ٤٥ : ٩) .

\* ولأنّها ملكة يكون على رأسها تاج ، وكذلك المسيح .  
\* وكقديسة يكون حول رأسها هالة من نور ، إذ قال الرب "لنتم  
جور العالم (مت ٥ : ١٤) .

\* ولأنّها السماء الثانية يوجد حولها نجوم وملائكة وسحاب .  
لشغفنا أيّها العذراء القديسة ، نישتمنا الرب برحمته .

# فصل الكتاب

بسم الآب والابن والروح القدس  
الإله الواحد أمين  
تقرأ في هذه القديسة

عن :

✱ آمنة القديسة العذراء

✱ عظيمة العذراء

✱ أقدام الكنائس باسمها

✱ حياة أفاضت بها

معجزات

✱ صوم العذراء

✱ أعيادها

✱ العذراء في القديسة

✱ قلبها ورموزها

✱ فضائل العذراء

✱ تطويبها - أيقونتها

قلبها شتوده الثابت

الشعر ٢٥ قرشا

www.orthodoxbooks.com